الاستيطان الصهيوني
في قلب مدينة الخليل وأثره في السكان*

د. نعمان عاطف عمرو**

*تاريخ التسليم: 2016/6/4م، تاريخ القبول: 2016/9/10م.
** أستاذ مشارك/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

associated with Prophet Ibrahim (peace be upon him). The city also includes a number of graveyards of prophets and their wives, especially in the cave of Machpela.

The Majority of Population has moved from Tel-Rumeida in the city center to the surroundings areas of Prophet Ibrahim residence place (peace be upon him). These newly built houses in that area were characterized by Islamic Architecture.

Zionists' plans and ambitions regarding settling in Hebron started under the British mandate and after Balfour declaration. Consequently, the first presence of Zionists inside Hebron took the form of occupying the hotel of Al-Naher-al-Khaled by Jewish gangs. Then, they moved to the headquarter of the military Governor, and afterwards, to the southern part of the city, where they established Qiryat Arba' settlement. These events were a form of the Zionists efforts to bring back the Jewish presence in the city of Hebron after the revolution of 1929.

In early 1980s, Zionists built four outposts in the heart of Hebron as follows:

1. Beit -Hadassah, which was built around Al-dbuya building.

2. Beit -Romano, which was built on the ruins of Osama bin Monqith school.

3. Abraham Avenue, which was built in the place of the old farmers market.

4. Military Camp, which is located in the old bus station of Hebron, which is a well-known place called (Alkaraj Camp.)

The before mentioned points were the first stage to Judaize the center of the city of Hebron and expel its inhabitants from it, to have a well-established settlement in the heart of the city.

The increased settlement activity in the city paralyzed the commercial and urban movement, and formed a perpetual aggression towards the population. Moreover, it expelled a large number of original inhabitants, and closed the streets leading to their homes, especially the street of Martyrs, besides the closure of the old bus station.

This is a general view of the reality of Hebron city. This paper will shed the light on the negative consequences of the occupation on the city and its reflections on the Palestinian-Israeli conflict in the Middle East.

***Key words**: Israeli settlement, Hebron city*

المقدّمــة

شكل الاستيطان أهم أهداف الحركة الصهيونية وأحد ركائزها الرئيسية التي طبقت على الأراضي الفلسطينية ومنها منطقة الخليل، إذ عمدت الحركة الصهيونية إلى زيادة حجم الاستيطان في هذه

ملخص:

إن التواجد البشري في مدينة الخليل يزيد عن ستة آلاف عام، فقد ارتبطت المدينة دينياً بسيدنا إبراهيم عليه السلام، كما حوت المدينة عدداً من مدافن الأنبياء وزوجاتهم لاسيما في مغارة المكفيلا.

وقد انتقل الثقل السكاني من تل الرميدة في المدينة إلى جوار مقر سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد أن أقام سيدنا سليمان سور حول المغارة والقبور، وهناك بدأت بناية حارات حول المنطقة اكتسبت الطابع العمراني الإسلامي، والذي عكس الوجود الإسلامي.

ومع الاستعمار البريطاني وما تلاه من زرع للكيان الصهيوني على الأراضي الفلسطينية منذ وعد بلفور، بدأت الأطماع الصهيونية في الخليل مبكراً عندما احتلت عصابات اليهود فندق النهر الخالد، وانتقلوا إلى مقر الحكم العسكري وبعدها جرى نقلهم إلى مكان شرق المدينة أطلق عليه فيما بعد مستوطنة كريات أربع الحالية، ويعد هذا النشاط محاولة مبكرة من المستوطنين لإعادة الحياة اليهودية في الخليل بعد انتهائها عام 1936م إثر أحداث عام 1929م.

وفي مطلع ثمانيات القرن الماضي بدأت الأطماع الصهيونية في قلب مدينة الخليل، إذجرى بناء أربع بؤر استيطانية هي:

1. بيت رومانو، وهي مقامة على أنقاض مدرسة أسامة بن منقذ.
2. بيت هداسا، وهي مقامة في عمارة الدبويا وحولها.
3. ابراهام أبينو، وهي مقامة مكان سوق الخضار القديم.
4. معسكر في الكراج القديم.

كلّ ذلك كان مقدمة لتهويد مركز مدينة الخليل وطرد سكانها منها، لتكون مركز استيطاني متقدم في قلب المدينة.

كما عمل الاستيطان المتزايد في المدينة على شلّ الحركة التجارية والعمرانية وشكل اعتداءً دائماً على السكان الذّين نكل بهم، فطرد قسماً كبيراً منهم وأغلقت الشوارع المؤدية لبيوتهم، وخاصة شارع الشهداء بالإضافة إلى إغلاق منطقة الكراج القديم.

هذه صورة عامة عن واقع المدينة، وستحاول الورقة إظهار الآثار السلبية التي ترتبت على هيمنة الاحتلال على المدينة وانعكاس ذلك على قضية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في الشرق الأوسط.

الكلمات المفتاحية: الاستيطان الصهيوني، مدينة الخليل.

The Impact and Reflections of the Zionist Settlement in the Heart of Hebron City on its Residents and the Palestinian-Israeli Conflict

Abstract:

Mankind have resided in the city of Hebron for more than 6000 years. The city has been religiously

المنطقة الفلسطينية منذ نشأتها، وقد شكلت مدينة الخليل محور اهتمامها بعد مدينة القدس فمنذ القرن الخامس الميلادي استوطن بعض اليهود منهم يهود اسبانيا الذين طردوا من المسيحيين هناك في مدينة الخليل، وعاشوا بين السكان العرب عيشة كريمة وظلوا في مدينة الخليل حتى عام 1936م إذ جرى إخراجهم من قبل الانجليز خوفاً عليهم بعد اندلاع ثورة عام 1936م.

ثم بدأت إسرائيل بعد عام 1967 أي بعد احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة تنهش الأرض الفلسطينية، فأنشئت إسرائيل مستوطنة كفار عتسيون لتكون المستوطنة الأولى التّي تقام على الأراضي المحتلة عام 1967م، ثم حضرت مجموعة من المستوطنين بصفة سياح إلى مدينة الخليل عام 1967م وظلوا فيها، وكانت منطلقاتهم تاريخية دينية معتبرين مدينة الخليل مدينة الآباء والأجداد التي يجب إحياء الاستيطان فيها، ثم انتشرت المستوطنات في أرجاء منطقة الخليل كافة وحول المدينة وداخلها بدعم سياسي من حكومات الاحتلال الإسرائيلي المتعاقبة.

حاولت سلطات الاحتلال الإسرائيلي تحويل مدينة الخليل العربية إلى مدينة يهودية، والحرم الإبراهيمي إلى كنيس يهودي، من خلال إقامة البؤر الاستيطانية في قلب مدينة الخليل، ممّا حوَّلها إلى ثكنة عسكرية وخاصة البلدة القديمة فيها.

لقد أثر الاستيطان الصهيوني في منطقة الخليل على جميع جوانب حياة سكانها، فسياسياً شكلت المستوطنات عقبة في طريق أي حل للقضية الفلسطينية، واجتماعياً شكلت مصدر إزعاج وقلق وتهجير لسكانها العرب، فساهمت البؤر الاستيطانية في قلب مدينة الخليل بتخويف السكان وإزعاجهم وارتكاب بعض المجازر ضدهم وأهمها مجزرة الحرم الإبراهيمي.

أضف إلى ذلك أنّه بالرغم من كثافة الهجمة الصهيونية على منطقة الخليل، فقد عبر الشعب الفلسطيني عامة وأهل الخليل خاصة عن رفضه لهذا التواجد الصهيوني بالمقاومة السلميّة والعسكريّة، متسلحاً بموقف دولي معارض لهذا التواجد.

وإنْ كان الموقف الدولي متفاوتاً قي شدة معارضته للاستيطان فالعرب وأوروبا يعارضان الاستيطان بشكل علني من خلال: الإدانة، والشجب والاستنكار، أما أمريكا فتعارضه إعلامياً وتشرعه حين صدور قرارات ضد النشاط الاستيطاني وتشكل حاميه لدولة الاحتلال في المحافل الدولية رغم معارضتها الإعلامية له.

تنبع أهمية هذا البحث من أن المعلومات المتوافرة عن هذا الموضوع قليلة ومتفرقة في المصادر والمراجع العربية والأجنبية، الأمر الذي يتطلبّ إفراد دراسة علمية مختصة لدراستها، فهناك العديد من الدراسات التي تحدثت عن الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة بشكل عام.

ولهذا فإنَّ عدم وجود دراسة تاريخية شاملة حول هذا الموضوع ووجود المعلومات بشكل متفرق في المصادر والمراجع جعل من الأهمية مكان إفراد دراسة علمية متخصصة له، ومن هنا فقد جاءت هذه الدراسة لإثراء المكتبة العربية والفلسطينية بهذا الموضوع البالغ الأهميّة.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على منهج التحليل التاريخي من خلال تتبع حركة الاستيطان الصهيوني في منطقة الخليل.

موقع مدينة الخليل:

تقع مدينة خليل الرحمن وسط فلسطين بانحياز إلى الشرق، على قمم جبال عالية، فهي تطل على السهل الساحلي الغربي للبحر الأبيض المتوسط وتطل شرقاً على البحر الميت والهضبة المحاذية له في الضفة الغربية لنهر الأردن وتبعد عن القدس خمسة وثلاثون كيلو متر جنوباً [1].

وتعدّ الخليل إحدى أقدم المدن الفلسطينية بل ربما من أقدم مدن العالم ويرجع تاريخها إلى ما يزيد على ستة آلاف عام منذ أن أنشأها سكنها العرب الكنعانيون[2].

ويحد مدينة الخليل من الشمال بيت لحم ومن الجنوب صحراء النقب المحتل عام 1948م، ويحدها من الشرق جبال القدس وهضبة البحر الميت، ومن الغرب أراضي بيت جبريل وعجور التي احتلت عام 1948م[3].

وهناك العديد من التعريفات للحدود حيث تغيرت حدود الخليل بتغير المراحل والأزمنة التي مرت عليها نذكر منها ما ورد في الأنس الجليل وهي من القبلة (الجنوب) منزلة الملح على درب الحجاز الشريف وقباب الشاورية، وهي خربة منسوبه إلى آل شاور أمراء عرب جرم ويحدها من الشرق قرية عين جدي وبحر لوط ومن الشمال يحدها أعمال القدس ويفصل بينهما قرية سعير ويحدها من الغرب من جهة الرملة قرية زكريا ومن جهة غزة قرية السكرية وبلاد بني عبيد [4].

وتبلغ مساحة قضاء الخليل عام 1945م 2076.185 كم2 منها 189.4 كم2 طرق ووديان وبعد نكبة عام 1948م بلغت أراضي محافظة الخليل الناجية من الاحتلال 1100 كم2 [5].

إنَّ الخليل مدينةٌ جميلة وفي مركزها مغارة المكفيلا (المغارة المزدوجة) التي دفن فيها أبونا إبراهيم عليه السلام وزوجته ودفن العديد من الأنبياء إلى جواره، وبعد أن كان في الخليل تواجد بشري بعيد عن هذه المغارة التي كانت على طرف البلد انتقل هذا التواجد إلى ما حول قبور الأنبياء خاصة بعد أن تمَّ بناء سور حول المغارة ويعتقد أنه بني بعد بناء سور القدس إذ انتقل التواجد البشري من تل الرميدة وممرا إلى ما حول السور بشكل دائري، ممهداً بذلك إلى بناء الأحياء حول الحرم.

فقد شُكلت الحارات حول الحرم الإبراهيمي الشريف بشكل مستدير من جهاته الأربع[6]، وتشكلت الحارات وأصبح مركز المدينة البشري والتجاري والديني متمركزاً حول الحرم ويغلب على تشكيل الحارات حول الحرم الطابع الإسلامي.

التواجد البشري في الخليل.

لقد دلت الحفريات الأثرية أن مدينة الخليل من أقدم مدن العالم منذ عثر في مغارة (أبو سيف) الواقعة شرقي المدينة على آثار وأدوات تعود بتاريخها إلى العصر الحجري القديم أي حوالي 15000 عام قبل الميلاد كما وعُثر في مدينة الخليل على تمثال

وعل أو غزال منحوت على قطعة من الحجر الكلسيّ الرمادي يعود إلى العصر الحجري الوسيط 12000 عام قبل الميلاد ومعناها منيع، واكتشفت هذه على أنقاض تل الدوير قرب قرية القبيبة جنوب الخليل وعلى بعد خمسة أميال إلى الجنوب الغربي من بيت جبرين[7].

وأثبتت الحفريات الأثرية أن الوجود البشري في الموقع ازدهر في العصر النحاسي 4500 قبل الميلاد، واستمر حتى العصر البرونزي الوسيط عام 2000 ق.م. حتى ظهرت المدينة المسوّرة في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد[8] وسكن العرب الكنعانيون الخليل منذ ما يزيد عن الستة آلاف عام[9] ويتبين من ذلك أن الخليل مدينة عريقة لها تاريخ طويل وحافل بالوقائع التاريخيّة والحضاريّة وتدلُّ الآثار التي اكتشفت فيها أن تاريخها يرجع إلى أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة عام قبل الميلاد، وهذا يعني أنها بُنيت منذ حوالي 5500 عام، أي بعد فترة وجيزة من بناء الأهرامات في مصر [10].

أما بخصوص مرور سيدنا إبراهيم عليه السلام منها، فإنَّ سيدنا إبراهيم عليه السلام هرب من عشيرته في العراق نظراً لاضطهاد أهله، ووصل الخليل وأقام في منطقة ممرا وعندما توفيت زوجته سارة مُنحَ هذه المغارة ليدفن زوجته فيها من قبل عوفر بن صوهر الحثيّ وبخصوص سيدنا إبراهيم عليه السلام فإنه عربي ابن عربي وأطلقنا عليه الجنس العربي، إذ إن اسم إبراهيم عربي في اللغة العربية هو أبو الرحمة واسم أبيه آزر عربي ومعناه القويّ أو الناصر أو المعين لأن اللفظ آزر من الأزر أي القوة والنصر والعون ومنه الوزير أي المعين[11]، كما ورد في القرآن الكريم وتذكر الروايات أن سيدنا إبراهيم عليه السلام سكن بعض السنين تحت بلوطات ممرا[*].

الواقعة شمال المدينة في أوائل القرن التاسع عشر قبل الميلاد[12].

ويظهر مما سبق أن تطور الإنسان العربي في الخليل وفلسطين وبلاد الشام على الأرجح هو تطور لإنسان طبيعي ما قبل التاريخ وقبل أن تظهر الكتابة وقبل أن تعرف الشعوب الأسماء وكان أقدم اسم عرف للشعب العربي في فلسطين هو اسم كنعان[13]. ومن الأقوام التي أرّخت للكنعانيين في ديار الخليل العناقيين حوالي 3000 عام قبل الميلاد وذكروا بأنهم بنو العديد من المدن والقرى في بلاد الخليل فذكر على سبيل المثال قرية أربع وخربة سفر بمعنى الكتب وأخذت فيما بعد اسم بيت مرسم وقرية عناب بمعنى العنب وبيت عنون وهي بيت عينون الآن[14] وغيرها الكثير من المدن والقرى التي أخذت الأسماء الكنعانية.

لقد تميزت مدينة الخليل بالأصالة الدينية لارتباطها بجد الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وأن هذا الارتباط لا يترك حرجاً في نفوسنا نحن العرب المسلمين بل نفتخر به ونستند في ذلك إلى مما ورد عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما أوقف هذه المدينة إلى تميم الداري في صدر الإسلام وذكر فيها اسم حبرون والمرطوم وبيت عينون وبيت إبراهيم[15]، تأكيداً لقدسيتها وتكريماً لسيدنا إبراهيم عليه السلام وقبور الأنبياء، واستمراراً لعقيدة التوحيد التي وردت في العقيدة الإسلامية، ويضاف إلى أصالتها الدينية ارتباطها بالقدس الشريف.

وبقيت الخليل في إطار الحكم الإسلامي باستثناء ما حل بها من غزوات صليبية إلى أن حررها صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين، ودخلت الخليل كما فلسطين تحت حكم المماليك حيث ازدهرت الخليل في عهدهم وكذلك الأمر إلى أن آلت إلى الحكم العثماني عام 1517م حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وخضعت بعدها إلى الحكم البريطاني حتى عام 1948م وانتقلت بعدها إلى الأردن حيث تبعت إلى المملكة الأردنية الهاشمية إلى أن احتلت من قبل قوى الظلام الصهيونية عام 1967م.

دخلت قوات الاحتلال الصهيوني مدينة الخليل في صباح 8 حزيران 1967م من منطقة بئر حرم الرامة مطلقةً وابلاً من الرصاص في الهواء حيث توجهت قوّات الاحتلال إلى منزل رئيس بلدية الخليل في ذلك الوقت المرحوم محمد علي الجعبري وطلبت منه تسليم المدينة وقد عَلم سكان الخليل أن العصابات الصهيونية احتلت القدس وهي في طريقها لاحتلال الخليل، مما أدى إلى انتشار حالة من القلق والخوف والفوضى بين سكان مدينة الخليل وهجرها غالبية السكان خوفاً من انتقام اليهود لأحداث عام 1929م.

بلغ نسبة من هجروا مساكنهم من أهل الخليل حوالي 90 % وهم يقسمون إلى قسمين:

قسم هجروا بيوتهم باتجاه الجبال والكروم انتظاراً لانجلاء الموقف وهم أكثر بقليل من نصف من هجروا بيوتهم، وقسم آخر بلغ 30 – 40 % أي أقل من النصف هجروا بيوتهم بشكل دائم؛ إذ توجهوا إلى الأردن ومنهم من استقر فيها ومنهم من أكمل طريقه إلى الدول العربية الأخرى وغيرها من أماكن الشتات، وعند دخول قوات الاحتلال المدينة فرضت منع التجول على السكان لمدة يومين (يوم الخميس والجمعة) (8 + 9 حزيران)، سُمح خلالها الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة للسكان بالتزود بالتموين، وبعدها جمع اليهود سكان الخليل الذكور في مدرسة الحسين بن علي الثانوية وطلبوا منهم تسليم الأسلحة الموجودة لديهم[17]، في إشارة إلى تأكيد السيادة الإسرائيلية على المدينة وفقاً لمحاولات المقاومة.

وبعدها أحكم اليهود سيطرتهم على المدينة ومنذ ذلك التاريخ وهي تتعرض لأبشع صور الاحتلال والقهر والتخريب بحجج واهية لا أساس لها من الصحة، حيث بدأ الاستيطان بشكل مبكر في قلب مدينة الخليل، ويستدل على ذلك من خطاب الحاخام غورون للجنود المتوجهين لاحتلال الخليل في عصيون وتحريضهم على سكان الخليل بكافة الفئات بما فيهم الأطفال والشيوخ. كما وتعرضت الخليل إلى مذبحة عام 1994م عل يد ضابط احتياط في جيش الاحتلال ارتكب جريمته ضد المصلين في صلاة الفجر في منتصف شهر رمضان المبارك. ليكتمل بذلك مشهد الاضطهاد ضد سكان الخليل منذ اليوم الأول للاحتلال حتى الآن.

لمحة تاريخية عن الاستيطان:

فلسطين بلاد قديمة استوطنها الإنسان منذ أقدم العصور وتوالت عليها مجموعات بشرية مختلفة، ومر عليها أنواع مختلفة من الغزاة إلى أن استقرت بيد الفاتحين المسلمين ويعتبر العهد العثماني امتداداً لحكم المسلمين.

أما موجة الهجرة العبرانية القديمة على أرض كنعان فكانت قصيرة وعابرة، وشهدت انقسامات ولم تترك أثراً في فلسطين، بل

* بلوطات ممرا تقع شمال الخليل ويعتقد أن النبي إبراهيم وزوجته استظل بها.

اعتبرت من الأقوام التي حكمت وسلبت ونهبت وذهبت لتكون الخليل ممراً للغزاة.

ورغم ما مر على البلاد من فر وكر واستعمار وغزو، إلا أن أكثر من ترك أثراً عليها هي الحضارة الكنعانية والحضارة الإسلامية.

وأن الديانة اليهودية دخلت فيها شعوب وجماعات مختلفة اختلطت بهم إلا أن بعض الملامح الاجتماعية والمجالات الاقتصادية بقيت تميز اليهود كديانة وظلت اليهودية غائبةً عن المطالبة بأي حقوق أو العمل للسيطرة على فلسطين لأنها تمثل ديانة منتشرة في أصقاع الأرض إلى أن استفاقوا بعد ألفي عام، حيث ظهرت الحركة الصهيونية، واستغلت الدين اليهودي للعمل على تنظيم فكرة الإحياء القومي اليهودي الحديث[18]، إذ عملت على إحياء الشعور القومي لتجميع اليهود وتهجيرهم إلى فلسطين من أجل السيطرة عليها ضمن خطة استعمارية كولونيالية قائمة على تجميع يهود العالم وإحلالهم مكان الشعب الفلسطيني وعلى ترابه الوطني، مستغلين بذلك تخطيط ودعم ومساندة الإمبريالية العالمية، ليقوم هذا الكيان بالحفاظ على مصالحه في المنطقة ولدى التعمق في البحث فإن اليهود لم يمروا بمراحل تطور الشعوب وهذا دليل على أنهم ديانة وليس شعباً وإنما صنعوا ما صنعوا لتحقيق هدف استعماري فقط لتلبية المصالح الاستعمارية في المنطقة.

انطلقت الفكرة الأولى للاستيطان اليهودي في الخليل بعد ظهور حركة الإصلاح الديني على يد مارثن لوتر في أوروبا، بمباركة المذهب البروتستانتي ومقولته أن اليهود ليسوا جزءاً من النسيج الحضاري الغربي وإنما هم شعب الله المختار ووطنهم المقدس فلسطين يجب أن يعودوا إليها[19]، وهذا يدل على كونهم ديانة عاشت ضمن الغيتو، وسعى الأوروبيين للتخلص منهم أو لإرسالهم إلى مهمة تخدم الأهداف الاستعمارية في المشرق العربي.

إن المرحلة الأولى من النشاط الصهيوني الاستيطاني لفلسطين بدأت بالظهور عام 1840م وكانت بعد هزيمة محمد علي باشا حاكم مصر، حيث وصل 3000 مهاجر يهودي إلى فلسطين من أوروبا الشرقية، وقاموا ببناء عدة مستوطنات ما بين 1882 – 1884م أهمها مستوطنة بيتح تكفا أو نواة الأمل على أراضي قرية ملبس الفلسطينية لتكون نقطة انطلاق نحو استعمار فلسطين، استعماراً زراعياً.

سياسة الاستيطان الإسرائيلي في الخليل.

إن السياسة العامة للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة تتغير من فترة لأخرى تماشياً مع الظروف العامة في المنطقة، فقد انطلقت هذه السياسة من خلال الاحتفاظ بالأراضي الفلسطينية والعربية لمقايضتها بهدف الحصول على السلام مع الدول العربية المجاورة وبعدها أصبحت سياستها تهدف إلى تحقيق ما لم تستطع تحقيقه في حرب عام 1948 و 1967م من خلال الاستيطان بشكل عام أما فيما يتعلق بالاستيطان في قلب مدينة الخليل فقد عملت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على دعم وجود الأصولية اليهودية المتشددة في الخليل، بهدف إسكان مستوطنيها بدوافع جيو سياسية واستراتيجية[20]، في محاولة لتهويد مركز المدينة.

إن المتتبع لسياسات الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة يرى أن هناك تحالفاً ضمنياً بين جماعات المستوطنين ودولة إسرائيل حيث أدى هذا التحالف إلى تحول الجماعات الاستيطانية إلى جماعات ثقل مؤثرة سواء كانت برلمانية أو غير برلمانية[21].

إن التحالف بين المستوى السياسي لدولة الاحتلال وبين المستوطنين يصعب على المستوى الأمني لدولة الاحتلال القيام بمهامه وهذه من السياسات التي أوجدها النظام السياسي لتسهيل مهمة الاستيطان وإيجاد غطاء قانوني من خلال تدخل القضاء لشرعنة الاستيطان حيث نشأ هناك نظامان في الضفة الغربية وخاصة في الخليل: نظام قمعي يواجه الفلسطينيين بشكل يومي بما يحتويه من تعسف وقهر، ونظام مدني يطلق يد المستوطنين في داخل المدينة بل ويحميهم مما يشكل خطراً وتهديداً على السكان الذين تُركوا بدون حماية، الأمر الذي يتعارض مع كافة المواثيق والأعراف الدولية التي تنص على حماية الشعب المحتل، وبدأ هذا يظهر بشكل واضح بعد ظهور التطرف اليميني في المستوطنات إلا أن انحراف المجتمع الإسرائيلي تجاه اليمين جعل جيش الاحتلال يتأثر ويتحول إلى حامي ومساند للحركة الصهيونية.

وتهدف سياسة الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة إلى تحويل قلب مدينة الخليل إلى مدينة يهودية، وتشريد أهلها من خلال جعلها مدينة أشباح في المرحلة الأولى، وتعزيز وجود البؤر الاستيطانية في قلب المدينة ومن ثم ربط هذه البؤر مع بعضها البعض بشوارع وأنفاق ثم ربطها مع مستوطنة كريات أربع على حساب السكان والأراضي الفلسطينية.

يتبع الاستعمار الصهيوني للأراضي الفلسطينية المحتلة سياسة مركزية ثابتة ومتعددة الوظائف؛ إذ تسعى إسرائيل من خلالها إلى تحقيق ما لم تستطع تحقيقه في حربي عام 1948م و 1967م، وذلك من خلال مراكمة الحقائق الاستيطانية على الأرض وصولاً إلى فرض السيطرة السياسية الكاملة عليها(22) ومنذ عام 1967م والحكومات الإسرائيلية المتعاقبة تقود وتخطط للمستوطنات وتشيدها وتطورها وتدعمها وتشجعها على الأرض الفلسطينية المحتلة، وتقوم بإنشاء هياكل حكومية لتقوم بتشييد البنية التحتية لاستقدام المهاجرين اليهود من كافة أوطان العالم، ثم ترعى الأنشطة الاقتصادية لدعم المستوطنات عن طريق تقديم خدمات عامة والقيام بمشاريع تنموية للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية الخاصة والعامة، ومصادرة الأراضي بالقوة أو من خلال تغيير البيئة القانونية لحيازة وتملك الأراضي بالقوة أو من خلال الأوامر العسكرية أو مصادرتها بحجة المصلحة العامة، وبذرائع وطرق شتى لتصل هذه الأراضي إلى استخدامات المستوطنين.

دوافع الاستيطان الصهيوني في الخليل

هناك العديد من المحركات والدوافع خلف حركة الاستيطان الصهيوني في قلب مدينة الخليل:

1. الدافع الديني – التاريخي:

يعدّ الدافع الديني أكثر الدوافع التي تعبر عن الأفكار الصهيونية بزعم الحقّ الديني والتاريخي في فلسطين، وعبّر عن ذلك مناحيم بيغن عندما كان وزير دولة في حكومة أشكول؛ إذ قال (القدس والخليل ونابلس تراث آبائنا وبقوة الحق وصلنا إليها وسنظل فيها للأبد)[23]، وتشكّل الفكر الاستيطاني من خلال أوهام الماضي وما جاء في الروايات الإسرائيلية في التوراة.

ويعدّ هذا محركاً قوياً للاستيطان في الخليل بسبب زيارة سيدنا إبراهيم عليه السلام ووجود قبور الأنبياء وادعاء اليهود بأن داود عليه السلام استقر فيها[24].

اعتمد اليهود على نصوص توراتية حسب زعمهم لتبرير استيطان الخليل مثل قولهم (نقل إبراهيم خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا) في حبرون وبنى هناك (مذبحاً للرب)[25].

كما وأطلقوا على المستوطنات أسماء تاريخية مثل كريات أربع وهو اسم الخليل الكنعاني.

ولدى التحقق في هذه الادعاءات نجد أن هذا وهم تم استغلاله من الحركة الصهيونية ولا علاقة بين يهود اليوم وإبراهيم عليه السلام، ولا باليهود الذين سكنوا الخليل في القديم؛ لأن إبراهيم عليه السلام ليس يهودياً حسب قوله تعالى (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) (سورة آل عمران آية 67).

2. الدافع السياسي:

إن المستوطنات أقيمت على أراض فلسطينية لخدمة أهداف إسرائيلية سياسية لمواجهة تحديين، التحدي الأول في مواجهة الدول العربية وتحديها ضمن آليات الصراع، فقد تغير الهدف من هذا التحدي بين فترة وأخرى ويعتبر هذا التحدي خارجياً.

أما التحدي الداخلي، فيكمن في تحدي أي جهة داخل حكومة الاحتلال تود التنازل في المستقبل عن بعض أجزاء إسرائيل كما يدعون[26]، فتصبح المستوطنات دليلاً على وجودهم وسيطرتهم وأداة الضغط على الفلسطينيين ومنعهم من إقامة دولتهم، ويعتبر مشروع (الون) من بواكير المشاريع الاستيطانية التي شكلت دليلاً على النوايا الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين وأرضهم، ويعتبر هذا ضمن فرض الحقائق على الأرض لتحقيق أهداف سياسية واستعمارية، ويعدّ ضمن التحديات الداخلية والتي تتأثر بالخارطة الحربية الإسرائيلية والأحزاب المشكلة للحكومة، علماً أن الاستيطان يحظى بدعم غالبية الأحزاب السياسية الإسرائيلية الصهيونية.

3. الدافع الأمني:

أقيمت المستوطنات الصهيونية في مناطق استراتيجية تصلح للدفاع والهجوم وفقاً لاستراتيجية مدروسة تسمح للقوات المتواجدة فيها بالحركة السريعة والمناورة على الخطوط الداخلية والانتقال من موقع لآخر، ويعدّ قسم كبير من هذه النقاط الاستيطانية نقاطاً عسكرية، إما لحراسة المستوطنين أو تمهيداً للسيطرة على الأراضي لنقلها للمستوطنات، والهدف من إقامة المستوطنات هو محاولة السيطرة على الأرض والسكان ومنع الانسحاب منها بقوة[27]، خاصة إذا ما حصل هناك هجوم مفاجئ؛ إذ تتحرك هذه القوات لرد الهجوم والدفاع عن المستوطنات وتغيير المستوطنات على سفوح الجبال الغربية نقاط دفاع استراتيجية عن الساحل ومدنه والمواقع الاستراتيجية.

4. الدافع الاقتصادي:

يشكل الاقتصاد وسيلة مهمة للسيطرة على الأراضي الفلسطينية من خلال السيطرة على الموارد الطبيعية خاصة المياه الجوفية، ومن ناحية أخرى السيطرة على السوق المحلي الفلسطيني وتحويله إلى سوق استهلاكي للبضائع الإسرائيلية، وهدم البنية التحتية للاقتصاد الفلسطيني وجعله تابعاً ومرتبطاً بالاقتصاد الإسرائيلي[28]، إضافة إلى حرمانه من مقومات الاستقلال والقوة.

وتشكل الأيدي العاملة الفلسطينية الرخيصة دعامة رئيسية للاقتصاد الإسرائيلي وتساند الوجود الاستيطاني.

ومن الملاحظ أن الدوافع المميزة للاستيطان في الخليل تأتي ضمن وهم ادعائهم بالحفاظ على الإرث اليهودي القديم، وهذا ما جعل مدينة الخليل تأتي في الأهمية بعد مدينة القدس وارتباطها بها.

المنظمات الأصولية اليهودية في الخليل.

تأسست طلائع الحركة الصهيونية في الخليل من حركة غوش أمونيم بعد فترة وجيزة من الاستيطان في الخليل عام 1974م، والتي اعتقدت أن واجبها الديني تعزيز السيطرة الإسرائيلية على الضفة الغربية وسرعان ما تحولت حركة غوش أمونيم نحو هدف آخر هو الحفاظ على أرض إسرائيل عن طريق الاستيطان[29] من خلال فرض الأمر الواقع على الأرض عن طريق الاستيطان.

تمتعت حركة غوش أمونيم بشبكة علاقات قوية مع شخصيات سياسية بارزة وخاصة مع اليمينيين تحديداً مع مناحيم بيغن أول رئيس وزراء من قبل الليكود بعد الانقلاب السياسي عام 1977م.

إذ نفذت مجموعة من حركة غوش أمونيم هجوماً دامياً على جامعة الخليل أثناء دوام الجامعة ما أدى إلى استشهاد ثلاثة طلاب، وقامت مجموعة أخرى بمحاولة اغتيال رؤساء البلديات عام 1980م[30]، ومنذ عام 2009م ضمت تشكيلات حكومة الاحتلال أحزاباً سياسية من أقصى اليمين الأمر الذي جعلها حكومة يمين بامتياز، إذ زادت من وتيرة الاستيطان على نحو غير مسبوق، ووصفه ممثل الأمم المحتدة لحقوق الإنسان ريتشارد فولك بأنه (تطهير عرقي)، وبعدها شكلت مجموعات حركة كاخ بزعامة مائير كاهانا محركاً جديداً للاستيطان والتطرف والعنصرية. ودفع الفلسطينيون ثمناً باهظاً جراء السياسة الصهيونية والاعتداءات المتكررة على الفلسطينيين.

وقد استغلت حكومة الاحتلال تداعيات الربيع العربي والانقسام على الساحة الفلسطينية الأمر الذي جعل القيادة السياسية عاجزة عن اتخاذ أي خطوات نضالية[31]، مما مكن المستوطنون من الاستمرار في مصادرة الأراضي والمنازل خاصة في قلب مدينة الخليل، وتحولت موجة الاستيطان من الدفاع إلى الهجوم وأصبح الفلسطيني مستهدف في كل مكان.

وتهدف هذه الموجة من التمدد الاستيطاني إلى حصر السكان الفلسطينيين في مدنهم وقراهم أي في منطقة A + B حسب تصنيف اتفاقيات أوسلو بينما تسيطر قوات الاحتلال بواسطة المستوطنين على مناطق C، والتي تشكل 62 % من الضفة الغربية وتحولها إلى السيادة الإسرائيلية بحكم، الأمر الواقع منهية بذلك صفة الأراضي المحتلة عنها.

وإضافة إلى ذلك هناك العديد من المنظمات الشبابية المتطرفة التي تعمل على تحقيق هذه الأهداف منها شباب التلال ومجموعات تدفيع الثمن وغيرها، والتي أصبحت تشكل رأس حربة

في الاعتداء على السكان الفلسطينيين وأملاكهم، ويعتبر وجود ممثلين لهذه الحركات في البرلمان وفي الحكومة عاملاً أساسياً في توفير غطاء سياسي وأمني لتطلعاتهم في بلورة اعتداءات ممنهجة على الممتلكات العامة للفلسطينيين.

بداية الاستيطان في الخليل.

منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي لمدينة الخليل عام 1967م بدأ التفكير الصهيوني بإعادة بناء المجتمع اليهودي في الخليل وكان ذلك بدافع الفكر الصهيوني العنصري المتطرف وانتقاماً لما حدث لليهود 1929م في الخليل، وبعد أقل من عام أي عام 1968م استأجرت مجموعات من المستوطنين فندق النهر الخالد في منطقة الحرس وسط مدينة الخليل[32]. بهدف الإقامة لمدة ليلة واحدة هي رأس السنة العبرية، كان عدد من وصلوا بحجة أنهم سواح أجانب ثلاثة وسبعين شخصاً وكان يتزعمهم الحاخام اليهودي موشي ليفنجر، ولدى وصولهم أفصحوا عن نواياهم الحقيقية وأنهم يريدون إحياء عيد الفصح اليهودي في الخليل وأنهم قدموا ليعيدوا إسكان الطائفة اليهودية في الخليل، وهم يرفضون الرحيل ويعتزمون البقاء إلى الأبد[33].

وسيعارضون أي قرار حكومي لإخلائهم من الخليل، وتبين من خلال وجود المستوطنين في الفندق تأييد ودعم الحكومة ممثلةً بوزراء حضروا لمؤازرتهم، إذ استمر وجودهم أربعين يوماً في الفندق، وعملت الحكومة من خلال الحكم العسكري بتعزيز الحراسة على أماكن تواجد اليهود حيث تحول المكان إلى ثكنة عسكرية فيها الجنود والعربات وبعد مفاوضات مع المستوطنين في فندق النهر الخالد، جرى نقلهم إلى مقر الحكم العسكري حين بُنيتْ لهم خيام لهم هناك، بهدف تنفيذ مخططهم في تهويد المدينة والضغط على الحكومة لتسريع عملية الاستيطان في الخليل، وكان التعامل الحكومي الرسمي وقيام عدد من وزرائها بزيارة المستوطنين دليلاً قوياً على تعاطف جزء هام من الحكومة لانطلاق الاستيطان في الخليل.

سعى المستوطنون إلى الخروج من مقر الحاكم العسكري لإقامة بعض النشاطات الاقتصادية في المدينة منتصف عام 1968م وبخاصة في منطقة الحرم الإبراهيمي، إذ عمل المستوطنون على إقامة مطعم يقدم الأكل الحلال حسب الشريعة اليهودية واشتمل على أدوات دينية وتذكارية وبذلك يكون المستوطنون بقيادة موشي ليفنجر وطدوا لهم أول موطئ قدم في قلب مدينة الخليل بالقرب من الحرم الإبراهيمي الشريف، ووضعوا عليه يافطة كُتب عليها مستوطنو الخليل [34]، في سابقة تاريخية استهدفت الاستيلاء على الحرم الإبراهيمي الشريف.

في عام 1968م أقرت حكومة الاحتلال إقامة مدرسة دينية في الخليل لتستقطب دعاة الاستيطان وتكون بؤرة لتهويد المدينة وقامت جماعات المستوطنين بإثارة المشاكل والرعب والخوف في صفوف المواطنين تحت حماية قوات جيش الاحتلال.

وبذلك يكون الفلسطينيون قد دفعوا ثمناً لسياسة الاستقطاعات الحزبية في الانتخابات الإسرائيلية دون أي علاقة لهم بذلك، وفي العام نفسه قامت قوات الاحتلال بشق طريق إلى الحرم الإبراهيمي الشريف ونصبت العديد من نقاط المراقبة العسكرية حول المنطقة، ورافق ذلك هدم العديد من البيوت الفلسطينية بحجج أمنية وأخذت السياسة الأمنية تغير وجهة المنطقة لصالح المستوطنين.

تعدّ هذه الإجراءات دعماً واضحاً للمستوطنين للإقامة في قلب مدينة الخليل وبذلك كانت إشارة سيئة لسكان مدينة الخليل، أكدت مخاوفهم التي أثيرت أيام الاحتلال الأولى والتي خشيت من سياسات انتقام ضد السكان في قلب المدينة، وتأكيداً لهذه المخاوف وخلال أقل من ستة أشهر من بداية الاحتلال اجتمعت اللجنة الوزارية لشؤون الخليل وعصيون في سبتمبر عام 1968م ووافقت رسمياً على إنشاء الحي اليهودي في مدينة الخليل[35] الأمر الذي يؤكد أن لا مبادرات فردية استيطانية تجاه الخليل بل أن هناك سياسة ممنهجة ترعاها الحكومة.

وبذلك يكون اليهود وفي أقل من سنة من عمر الاحتلال قد دخلوا الخليل إلى فندق النهر الخالد ثم أقاموا في الخيام في مقر الحكم العسكري وأقاموا مطعماً بالقرب من الحرم الإبراهيمي خاصاً باليهود وفتحوا شارعاً يوصل إلى الحرم ومن هنا بدأت عملية هدم البيوت لأسباب أمنية.

وأقر البرلمان الإسرائيلي إقامة مستوطنة في شمال الخليل أطلق عليها كريات أربع لتكون بمثابة الخليل اليهودية، ويتضح من ذلك أن الخليل بدأت تعاني من الاعتداءات الاستيطانية منذ أيام الاحتلال الأولى، هذه الاعتداءات التي مورست ضمن سياسة حكومية ممنهجة تهدف إلى ترحيل أهل الخليل من مركز المدينة وتحويلها إلى مدينة يهودية. في محاولة لإعادة الأمجاد اليهودية حسب معتقداتهم.

الاستيطان في قلب مدينة الخليل:

يعدّ الاستيطان في قلب مدينة الخليل تطبيقاً لخرافة إسرائيلية مستمدة من الكتاب المقدس وانتقاماً لأوهام الماضي بهدف خلق واقع جغرافي سياسي جديد في المدينة لتتحول تدريجياً إلى مدينة يهودية، **ومرت استراتيجية الاستيطان في قلب مدينة الخليل بعدة مراحل وهي كما يلي:-**

بدأ الاستيطان بإنشاء مركز استيطاني عام 1970م أطلق عليه اسم كريات أربع شمال مدينة الخليل، لتشكل عنواناً ومركزاً استيطانياً للانطلاق نحو تحقيق أهداف استيطانية واقتصادية واستعمارية ولتكون مركزاً استيطانياً للانطلاق نحو تحقيق أهداف استيطانية واقتصادية واستعمارية ولتكون أيضاً مركزاً أمنياً متقدماً للاحتلال[36]، وعدّ اختيار الاسم اعتداءً على الإرث العربي الكنعاني في المدينة للخلط بين ما هو عربي كنعاني وما هو يهودي في محاولة لتزوير التاريخ.

وبعد تحصين المركز الاستيطاني الأول بدأت الانطلاقة نحو أبنية داخل المدينة كان أولها مبنى الدبويا عام 1979م عندما احتلته مجموعة من النساء اليهوديات، انطلقت من كريات أربع وقامت بالاعتصام بالمبنى تحت حراسة جيش الاحتلال. وبدأ يتمدد باتجاه مدرسة أسامة بن منقذ؛ فقد أطلق عليها بيت رومانو ومن ثم الاستيلاء على كراج الباصات القديم ليكون مقراً لجيش الاحتلال لحماية البؤر الاستيطانية، وعام 1984م تم الاستيلاء على نقطة في تل الرميدة، ثم سوق الخضار القديم وأطلق عليه اسم أبراهام أبينو لتحوّل جميع هذه النقاط إلى أحياء يهودية.

إن وجود أحياء داخلية في مباني داخل مركز مدينة الخليل أتاح المجال لوجود قوات عسكرية بشكل كبير في مركز المدينة تحت حجة حماية المستوطنين، ومن ناحية أخرى مهد للاستراتيجية العامة للاستيطان التي تهدف إلى التوصيل الجغرافي بين هذه النقاط الاستيطانية داخل المدينة، وربطها بمركز الاستيطان في كريات أربع من خلال الأنفاق والطرق التي استولت على أملاك الفلسطينيين وغيرت وجه المدينة[37].

إن هذه الخطة تظهر الرؤيا الواضحة للمستوطنين تجاه الخليل منذ اللحظة الأولى لقدومهم إليها. وأن هدفهم الرئيسي جعل الخليل مدينة يهودية، ولتحقيق هذا الهدف استخدموا العديد من الوسائل منها: ممارسة الضغوط على جميع الفئات الرئيسية المشكلة للنظام السياسي الإسرائيلي والمؤثرة فيه لتحقيق مجتمع الاستيطان في الخليل. واتباع وسائل غير قانونية وغير إنسانية لتحقيق وخلق وقائع جديدة على الأرض، بهدف الاستيلاء على الممتلكات الفلسطينية تحت حراسة جيش وشرطته الاحتلال[38].

لقد نتج عن هذه التصرفات واقع عنيف ظهرت فيه ممارسة العنف ضد السكان الفلسطينيين في الأحياء القريبة من النقاط الاستيطانية من أجل ترحيلهم وتوسيع البؤر الاستيطانية واستخدام هذه الوسائل يتم بدافع وتشجيع من حكومات الاحتلال المتعاقبة وأذرعها الأمنية.

البؤر الاستيطانية في قلب مدينة الخليل:

تتمركز غالبية البؤر الاستيطانية في قلب مدينة الخليل في مركزها حول شارع الشهداء، حيث يقع هذا الشارع في قلب المدينة وهو المقطع الموصل بين باب الزاوية ومنطقة السهلة.

ويبلغ طول شارع الشهداء حوالي 800 متر ما بين باب الزاوية وصولاً إلى المحكمة الشرعية في السهلة، ويقع في منطقة حيوية مركزية في قلب مدينة الخليل ويشكل رابطاً رئيسياً بين شطري المدينة، جرى إغلاق هذا الشارع عام 1994م وأغلق 304 محلات تجارية بقرار عسكري وتم الاستيلاء على محطة الباصات المركزية لاستخدامها قاعدة عسكرية تقوم بحراسة البؤر الاستيطانية ويوجد فيها حوالي 2000 جندي[39]، وفيما يأتي ملخص حول البؤر الاستيطانية في قلب مدينة الخليل:

1. الدبويا – بيت هداسا:

يقع مبنى الدبويا في الثلث الأول من شارع الشهداء على بعد مائتين وأربعة وثلاثين متراً من حاجز باب الزاوية على الجهة اليسرى من الشارع، وقد استُخدِمَ جزء من الطابق السفلي في المبنى مستوصفاً طبياً، عام 1880م عيادة مستأجرة من قبل الجالية اليهودية، أما بقية المبنى فكانت للعرب، واستخدم المبنى في 1909م أيام الحكم العثماني مصنعاً للألبان، ثم تحول إلى مدرسة أساسية بإدارة وكالة الغوث (UNRWA)، وكان الطابق الأرضي يشتمل على محلات تجارية، وقد قامت مجموعة من النساء من كريات أربع بالدخول إلى المبنى عام 1979م والاعتصام فيه بحجة الصلاة، وتحت حراسة جيش الاحتلال[40]، وفي 2 /5 /1980م قامت مجموعة فدائية بمحاولة إخراج المستوطنين من المبنى فيما عرف بعملية الدبويا، الأمر الذي أدى إلى إغلاق وهدم العشرات من المحلات التجارية والأبنية المجاورة وفي عام 1999م جرت إقامة بناية جديدة تتكون من خمسة طوابق[41] قريبة من المبنى الأصلي بعد أن تم ترحيل السكان من المنطقة، وتتكون الدبويا من مجموعة من المباني في الداخل تشمل متحفاً يهودياً وغرفة تذكار لليهود الذين قتلوا عام 1929م.

2. حي إبراهام ابينو:

يطلق هذا الاسم على البنايات التي تمت السيطرة عليها بالقرب من سوق الخضار القديم وتعدّ هذه أكبر مستوطنة في قلب مدينة الخليل، علماً أن جزءاً منها أقيم حول موقع حي اليهود القديم، حين سيطر المستوطنون عام 1985م على بناية ضخمة بالقرب من مبنى الأوقاف الإسلامية بحجة وجود كنيس يهودي في ذلك الموقع، وتلا ذلك السيطرة على بؤرة أخرى في منطقة قنطرة الحمام[42].

أنشئت هذه المستوطنة في منتصف الثمانينات بموافقة الحكومة الإسرائيلية وتمتد لتشمل سوق الخضار القديم وتبعد عن باب الزاوية ستمائة وسبعة عشر متراً وتبعد عن مدرسة أسامة بن منقذ التي يطلق عليها بيت رومانو حوالي 383 متراً، وتمتد من سوق الخضار لتشمل المباني المجاورة للأوقاف الإسلامية حتى بداية السهلة ومن الجهة الأخرى في ملاصقة للحرم الإبراهيمي الشريف.

3. بيت رومانو / مدرسة أسامة بن منقذ:

أنشئ هذا المبنى عام 1879م من قبل رجل أعمال تركي ليكون مأوى للمسنين من الطائفة التركية الذين يزورون المدينة، ويدعى إبراهيم رومانو، وبقي طول العهد التركي كذلك، وعند الاحتلال البريطاني للمدينة تمت السيطرة عليه من قبل القوات البريطانية وحول إلى مركز للشرطة البريطانية، وفي عام 1948م أقام عليها الأردنيون مدرسة للبنين أطلقوا عليها اسم أسامة بن منقذ وبقي كذلك حتى عام 1980م عندما أغلقته قوات الاحتلال لأسباب أمنية سمحت فيها حكومة الاحتلال بترميمه وتوسيعه لتقيم عليه مدرسة دينية يهودية أطلق عليها اسم (شبي حبرون)، وفي عام 2001–2002م جرى تشييد مبانٍ متعددة تستخدم كمساكن للطلبة وفي يوليو 2008م سمح وزير الحرب الإسرائيلي بإضافة مبانٍ أخرى وطوابق إضافية[43].

وتقع هذه البناية على بعد 117م من الدبويا وتطل على ساحة البلدية القديمة وتتوسط المسافة بين كراج الحافلات القديم ومبنى البلدة القديمة لتشكل نقطة تحكم في منطقة البلدية القديمة ومدخل السوق.

4. تل الرميدة.

تقع المستوطنة على قمة تلة تطل على البلدة القديمة في الخليل، وتبعد عن منطقة باب الزاوية ما يقارب 700م باتجاه قمة تلة الرميدة إلى الشرق من المقبرة اليهودية في المدينة ومقامة على قطعة أرض مساحتها 900 م^2 تقريباً ويقع جزء منها على مشهد الأربعين*.

في عام 1984م تم إقامة نقطة عسكرية في تل الرميدة وإلى جوار النقطة العسكرية تم وضع عدة بيوت متنقلة (كرافانات) للمستوطنين، وفي عام 1998م صادقت حكومة الاحتلال على إنشاء مستوطنة واستبدلت البيوت المتنقلة ببناء قائم تحرسه قوات الاحتلال[44] حيث يتكون البناء من أربعة طوابق أقيمت بمصادقة حكومة الاحتلال.

إن الفكر اليهودي العنصري الذي تبناه المستوطنون هو فكر معاد بقوة للعرب الأمر الذي شجعهم على تنظيم هجمات عنيفة ضد المدنيين الفلسطينيين، وإن تشديد القيود على الحركة في منطقة تل الرميدة، وعنف المستوطنين أدى إلى مغادرة العديد من الأسر الفلسطينية لمنازلها[45]، وعندما بدأ المستوطنون عام 2001م بإضافة بنايات ثابتة بدل الكرفانات دمروا جميع الآثار الموجودة في مقام الأربعين الإسلامي، وهناك اعتداءات مستمرة على السكان الفلسطينيين المجاورين للمباني خاصة عائلة (أبو عيشة) وعائلة (أبو هيكل)[46] لإجبار هؤلاء السكان على مغادرة منازلهم خاصة بعد أن قامت قوات الاحتلال بعمل بوابات حديدية على بوابة الحي.

5. منطقة الكراج القديم – ميتكانيم:

تقع هذه المنطقة في منتصف شارع الشهداء بين رومانوا وابراهام ابينو واسوار والمقبرة الإسلامية المجاورة للكرنتينا ويطلق عليها اسم ميتكانيم وتبلغ مساحتها ما يزيد قليلاً على دنمين، حيث اتخذ قرار من قبل وزير الحرب الإسرائيلي السابق موش يعالون في نهاية 2015، لإقامة وحدات استيطانية جديدة في جزء من هذه الأرض وملاصق إلى بيت رومانو، حيث أفاد السيد عماد حمدان أن لجنة الإعمار لاحظت إضافة إثني عشر كرفاناً في هذه المنطقة وادعت مصادر إسرائيلية أن الوحدات السكنية المنوي بنائها ستكون على جزء من الأرض التابعة للمنطقة العسكرية وليس عليها جميعاً.

6. منزل عائلة الرجبي – عمارة الرجبي:

يقع مبنى الرجبي شرق الحرم الإبراهيمي بمنطقة الرأس المطلة على مستوطنة كريات أربع ويتكون المبنى من أحد عشر محلاً تجارياً ويتكون من ثلاثة طوابق فوق المحلات التجارية بمساحة 3000 م^2 ويعدّ موقع هذه البناية استراتيجياً إذ يفصل واد الحصين عن منطقة الرأس، ويربط بين كريات أربع والحرم الإبراهيمي الشريف والبؤر الاستيطانية الأخرى في مركز البلدة القديمة[47]،، وهو من المواقع الاستراتيجية التي تمت السيطرة عليها لخدمة الخطة الاستراتيجية للاستيطان، وتشكل حلقة وصل بين الحرم الإبراهيمي ومستوطنة كريات أربع.

7. البيوت المهددة بالمصادرة في مركز المدينة:

من أهم البيوت المهددة بالمصادرة هو منزل عائلة (أبو رجب) بجانب حاجز (أبو الريش).

لقد اقتحم المستوطنون هذا المنزل وما يزالون متواجدين فيه حتى اللحظة ينتظرون ما سيصدر عن المحكمة الإسرائيلية وهناك أيضاً بيت الزعتري بمنطقة السهلة، حيث أن المستوطنين قاموا باقتحامه تحت حجة الملكية ولكن الاحتلال أغلق المنزل علماً بأن هذا البيت استراتيجي يصل ما بين حارة بني دار ومنطقة السهلة. وإن اقتحام المستوطنين وإخراجهم من قبل قوات الجيش بعد فترة زمنية ثم يعودون وقد تم تزويدهم بأوراق ملكية مزورة هي سلوكيات شائعة لدى المستوطنين في الخليل وتحت غطاء من قوات الجيش لفرض حالة من الرعب للسكان الفلسطينيين واستكمال مسرحية تزوير الوثائق من الجهات الإسرائيلية واعتمادها من المحكمة.

أثـر الاستيطان في قلب مدينـة الخليل في السكان الفلسطينيين:

يعدّ الاستيطان في قلب مدينة الخليل مختلفاً في شكله ومضمونه عن الاستيطان في الضفة الغربية، فهو أشبه بالاستيطان في القدس الشريف حيث إن الخليل المدينة الوحيدة التي يوجد الاستيطان في داخلها، وما ينتج عن ذلك من احتكاك دائم بين السكان الفلسطينيين والمستوطنين، أو الاحتكاك مع قوات الجيش التي تقوم بحراسة المستوطنين[49].

الأمر الذي أدى إلى تدهور الأوضاع المعيشية للسكان داخل المدينة كمركز تجاري للمحافظة، وتصنف مدينة الخليل بأنها الأكثر عنفاً حسب ما جاء في شهادة رئيس أركان جيش الاحتلال الأسبق شاؤول موفاز بسبب وجود المستوطنين داخل تجمع سكاني ضخم، وحدد المراقبون الدوليون وكذلك جيش الاحتلال في تقاريرهم بأن أسباب العنف في الخليل ناتجة عن الاستفزازات والهجمات التي ينفذها المستوطنون المتطرفون ضد السكان الفلسطينيين المدنيين[50]، وقد اعترفت قوى الجيش بأن عنف المستوطنين مخطط له بشكل جيد، كما وانتقدت لجان التحقيق المختلفة أداء جيش الاحتلال وسلطات الدولة وعجزها الواضح عن توفير الحماية للسكان الفلسطينيين المدنيين بسبب انحيازها الكلي للمستوطنين وقمعها للسكان الفلسطينيين.

إن التدابير العسكرية المفروضة على قلب مدينة الخليل والمناطق المجاورة من إغلاقات ومنع السكان من المغادرة ومنع العمال من التوجه إلى أماكن عملهم يؤثر على الأوضاع السياسية والاقتصادية، ومن جهة أخرى فإن وجود مستوطنين في قلب المدينة يحتاج إلى حراسة من قوات الشرطة والجيش، الأمر الذي يتسبب بمزيد من المعاناة للسكان حيث نجد أن هناك عنفاً ممارساً من قبل الشرطة وقوات الاحتلال في استخدام غير مبرر للقوة وإساءة استخدام الصلاحيات الممنوحة لهم من قبل القانون، حيث تقوم هذه القوات والشرطة باعتقال المواطنين الفلسطينيين لساعات والتفتيش غير المبرر للمارة وللمنازل والتحرش بالمارة والمعاملة المهينة لهم[51].

إن هذه السلوكيات والممارسات القهرية دفعت الكثير من السكان في البلدة القديمة بالهجرة منها، والبحث عن أماكن أكثر أمناً لهم ولأسرهم حيث انخفض عدد السكان من 30.000 نسمة إلى 6500 نسمة، ويعتبر هذا انتهاكاً لحق الحياة والحرية والسلامة الشخصية ويتعارض مع القانون الدولي الإنساني، ويعتبر هذا ضمن إجراءات عديدة، الهدف منها ترحيل الفلسطينيين وتحويل مركز المدينة إلى مدينة يهودية ونذكر منها على سبيل المثال:–

- **العقاب الجماعي للسكان:**

استخدمت سلطات الاحتلال سياسة العقاب الجماعي بهدف قمع السكان الفلسطينيين، وتمكين المستوطنين من القيام بحياتهم اليومية الطبيعية والروتينية بحماية الجيش وقوات الأمن وعلى حساب حرية الفلسطينيين، إذ بلغت أيام حظر التجوال في منطقة H2 ومن ضمنها البلدة القديمة خلال ثلاث سنوات في الانتفاضة الثانية (2001–2004م) ما مجموعه 377 يوماً كان يسمح خلالها باستراحات قصيرة للتزود بالمواد الغذائية[52]، وهذا يدل على أن ثلث أيام العام هي عبارة عن أيام منع تجول للسكان العرب

مقابل حرية كاملة للمستوطنين اليهود في المنطقة نفسها ما يعني نظاماً عنصرياً في الخليل.

إن حظر التجول الذي تمارسه سلطات الاحتلال الإسرائيلية ضد السكان المدنيين في مدينة الخليل يتسبب بضرر مباشر على السكان الفلسطينيين، حيث يتم سجنهم في بيوتهم بمعنى تقييد كامل الحركة ويؤثر بشكل مباشر على السكان بسبب سياسة العقاب الجماعي التي تمارس عليهم، ويتبعه آثاراً اقتصادية ونفسية واجتماعية تجعل السكان غير قادرين على العيش بأمان وسلام.

ويتسبب حظر التجول بمصاعب اجتماعية وعاطفية خاصة للأسر الفقيرة التي تعيش في ظروف مكتظة في وسط مدينة الخليل، إضافة إلى أنه يتسبب بأضرار اقتصادية ونفسية[53].

وضمن سياسة العقاب الجماعي تم إغلاق 512 محلاً تجارياً بأوامر عسكرية وأغلق 1154 محلاً تجارياً بسبب سياسة الإغلاق، وهناك 27 نقطة تفتيش وتسعة عشر إغلاقات بأسلاك شائكة، و29 حاجز إسمنت، وأربع عشرة بوابة حديدية، وعدد انتهاكات حقوق الإنسان في البلدة القديمة عام 2015م 540 حالة انتهاك منها 92 حالة اعتداء على أطفال، و40 حالة اعتداء على نساء[54]، ما جعل الحياة في هذه البقعة أشبه بالحياة في معتقل كبير.

ويضاف إلى ذلك الإذلال اللفظي والعنف الجسدي مثل الاعتداء بالضرب ورمي الحجارة والقاذورات على المارة، وتسميم المياه وخاصة خزانات المياه في المدارس، وكذلك تدمير الممتلكات واقتلاع الأشجار وحرق المحاصيل، وتصرفات المستوطنين والجيش التي لا تتناسب مع العادات والتقاليد والأخلاق الإسلامية.

القيود المفروضة على العبادات:

استهدفت الخليل بسياسات وممارسات عدوانية لأهميتها الدينية ووضعت العديد من الحواجز والبوابات الإلكترونية على مدخل الحرم الإبراهيمي ومنعت من إقامة الآذان وقسِّم الحرم ومُنع المسلمون من الدخول إليه في الأعياد الدينية اليهودية، حيث تؤدي هذه الحوادث إلى التعرض لحرية العبادة للمسلمين ويضاف إلى ذلك التفتيش المذل على مداخل الحرم[55]، وتجاوز ذلك بالإعدامات التي مورست خلال العام الحالي على مدخل الحرم.

وأظهرت نتائج مسح أجرته مؤسسة بتسليم في نوفمبر 2006م أن 1014 شقة سكنية فلسطينية وسط الخليل تم إخلاؤها، وأن 1829 منشأة تجارية لم تعد مفتوحة وهذا الرقم يمثل 76.6 % من مجموع المؤسسات التجارية منها 512 مغلقة بأوامر عسكرية و1154 محلاً مغلقاً بسبب الإغلاقات والمضايقات[56].

لاحظت البعثة الدولية المستقلة هذه القيود المفروضة على التنقل في مدينة الخليل إذ تخضع أعداد كبيرة من السكان لنظام الترخيص من أجل الوصول إلى ممتلكاتهم وهناك مناطق يحظر حركة السيارات فيها، وفي بعض منطقة H2 يوجد 123 حاجزاً يرمي إلى تيسير حركة 500 مستوطن وسط المدينة.

وإن وجود 7000 مستوطن في كريات أربع و500 مستوطن في مركز الخليل يؤثر سلباً على 170.000 فلسطيني[57] يسكنون في مدينة الخليل.

وتعاني مدينة الخليل من نقص المياه بسبب اعتداءات الاحتلال على موارد المياه الطبيعية وتخصيص كمية مياه أكبر للمستوطنين على حساب السكان الفلسطينيين.

ويستنتج مما سبق أن مدينة الخليل تأذت بشكل كبير من إجراءات الاحتلال الصهيوني العسكرية والاستيطانية، إذ تنطوي سياسة الحكم العسكري في الخليل على الفصل بين السكان اليهود والفلسطينيين.

وإنّ سلوكيات الاحتلال غير القانونية تتناقض مع القانون الدولي بحجة حماية 500 مستوطن في قلب المدينة، ويعبثون بالأمن والاستقرار لسكان هذه المدينة.

وإن هذا الوضع أفقد الخليل مركزها الاجتماعي والاقتصادي والديني وهجر غالبية سكان البلدة القديمة وأغلقت المحلات التجارية إما بأوامر عسكرية أو بسبب ظروف الإغلاق، وإن الاستيطان في الخليل جزء لا يتجزأ من سياسة الاستعمار للأراضي الفلسطينية.

المنظمات الصهيونية الفاعلة في الضفة الغربية ومنها الخليل.

1. Price Tage تنظيم جباية الثمن – تدفيع الثمن:

هو تنظيم يهودي استيطاني إرهابي يتشكل من مجموعات شبابية في العقد الثاني والثالث من العمر يقومون بأعمال عدوانية ضد السكان الفلسطينيين بهدف ترويعهم أو الانتقام منهم وظهر اسمهم في الإعلام العبري منذ مطلع 2008م[58].

تتكون هذه العصابة من اليمين واليمين المتطرف ويقدر عدد أفرادها بـ 3000 شخص وتوجههم عدائي جداً تجاه الفلسطينيين، ويعدّ حراكهم شبه منظم وهادفاً يأتي في سياق سياسة عامة للإضرار بالفلسطينيين وبممتلكاتهم في ظل تغطية واضحة جداً من قبل سلطات الاحتلال العسكرية، ويتم التعاطي مع هذه الأفعال من الناحية الرسمية الإسرائيلية على أنها ردات فعل على أعمال الفلسطينيين بهدف إيجاد مخرج لهم للإفلات من العقاب؛ لذلك جرى اختيار الاسم بعناية (تدفيع الثمن) والذي يحمل في طياته تبريراً للأعمال التي تقوم بها هذه العصابة، وأن تبني الإعلام العبري لهذه التسمية يعني إعطاؤهم غطاءً شبه رسمي، وتشمل أعمالهم ترويع السكان والاعتداء على ممتلكاتهم وتدميرها وإحراق السيارات والدور المسيحية والإسلامية، إضافة إلى إتلاف أشجار مثمرة وتصل درجة إجرامهم إلى أعمال القتل وارتكاب المجازر[59].

كما حدث عام 1994م عندما اعتدى باروخ غولدشتاين على المصلين بالحرم الإبراهيمي، وقتل منهم 29 مصلياً في أثناء السجود في صلاة الفجر تحت حراسة جيش الاحتلال وينتمي القاتل إلى جيش الاحتلال وسياسياً إلى مجموعة كاخ العنصرية، وبعد حادثة الاعتداء فرض جيش الاحتلال نظام منع التجوال وما رافق ذلك من اعتداءات على المواطنين والممتلكات وحالات القتل التي لا تقل خطراً عما قام به غولد شتاين في الحرم الإبراهيمي؛ ما جعل مدينة الخليل تدفع الثمن مرتين الأولى في الحرم والثانية من قبل الجيش في كافة أرجاء المدينة.

وكذلك الأمر ما حدث مع الطفل (أبو خضير) عام 2014م، وتطورت أعمال هذه المجموعات لتشمل الأراضي المحتلة عام 1948م، وللدلالة على بشاعة أعمال هذه المجموعة فقد ذكرت

صحيفة يدعوت أحرنوت في عينة مختارة عن فترة ثمانية أشهر من عام 2012م إلى تسجيل 788 حالة اعتداء نسبت إلى مجموعة تدفيع الثمن، وذكر موقع (واللا) الإخباري العبري أن الاعتداءات فيه طالت 44 مسجداً وكنيسة تشمل أراضي عام 1948م، وأشارت صحيفة هارتس بتاريخ 31 /3 /2015 إلى أن إحراق المنزل في قرية دوما الفلسطينية وحرق الرضيع دوابشة وعائلته لم يفاجئ أحداً من المؤسسة الأمنية الإسرائيلية لأنها كانت تتوقع عملاً عدائياً وحشياً كهذا.

وتوقعت الصحيفة أن الإرهاب اليهودي قادم وسيشكل خطراً حقيقياً وإرهاباً منظماً ضد الفلسطينيين.

وأن الأمر يتصل بأصحاب عقول ذكية لديهم قناعاتهم الأيدلوجية التي يعبرون عنها بهذه الطريقة، وأن المسؤولية الحقيقية على الحاخامات التي تزودهم بمادة تحريضية، وللمناهج التعليمية في المدارس الدينية وللأموال التي تنفقها الحكومة على هذه المؤسسات، حيث إن المؤسسة الرسمية تشكل حاضنة حقيقية لهذه الجماعة، ويضاف إلى ذلك تعاطفاً سياسياً من قبل الحكومة مما يجعل الأمر أكثر صعوبة ومعاناة من قبل السكان الفلسطينيين.

2. فتية الجبال:

هم جزء من التيار القومي المتطرف المتأثرين بالمثل الصهيونية الداعية إلى السيطرة اليهودية الحصرية على الأرض، معتمدين بذلك على العمل العبري وتكريس الوقت لتعليم التوراة ويتلقون الدعم من قبل المجالس المحلية والوزارات المختلفة وهم محميون من قوات الاحتلال[60].

ومن خلال النظرة التحليلية لهذه المجموعات فإنها تمثل خطاً أيدلوجياً و أيديولوجيا متطرفاً لا يمكن الفصل بينه وبين حركة الاستيطان والسياسة الاستيطانية، فهم ينتسبون سياسياً إلى حزب الليكود وإسرائيل بيتنا والبيت اليهودي وأحزاب يمينية أكثر تطرفاً تشكل لهم الغطاء السياسي والبرلماني.

انعكاسات الاستيطان على الصراع الفلسطيني الصهيوني:

مرّ على مدينة الخليل كما مرّ على فلسطين بأسرها العديد من التغيرات و التبعيات الإدارية والسياسية التي ارتبطت بالتمهيد للاستعمار الصهيوني منها التالي:-

♦ في عام 1917م الاحتلال البريطاني يدخل مدينة الخليل وتصبح منذ ذلك التاريخ تابعة لسلطات الحكم العسكري البريطاني والذي تحول إلى سلطة انتداب عام 1920م.

♦ وفي العام نفسه ارتفعت حدة التوتر بين السكان الفلسطينيين والمهاجرين الصهاينة المدعومين من سلطات الانتداب البريطاني، وعندما حاول اليهود عام 1929 تغيير الواقع في حائط البراق اشتد التوتر والعنف حول حائط البراق، وامتدت الأحداث إلى الخليل ضد فئة من اليهود الساكنة فيها والذين أيدوا نشاطات الحركة الصهيونية مما أدى إلى مقتل 67 يهودياً و 21 مسلماً بينما قامت العديد من العائلات الفلسطينية في الخليل بحماية اليهود الذين لم يبدوا تعاطفاً وتأييداً للصهيونية.

♦ وفي عام 1948م تم إعلان قيام دولة إسرائيل على ثلاثة أرباع أرض فلسطين التاريخية 78 % من المساحة، وبقيت القدس والخليل تحت الحكم الأردني بعد إعلان دولة إسرائيل على الجزء المحتل من فلسطين، وفي عام 1950م عملت بلدية الخليل على وحدة الضفتين ضمن تيار وجد في بقية المدن الفلسطينية وتشكيل المملكة الأردنية الهاشمية.

♦ وفي عام 1967م إسرائيل تحتل الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان وسيناء لتدخل الخليل تحت سلطة الاستعمار الصهيوني.

♦ وفي عام 1968مواطنون صهاينة يستأجرون غرفة في فندق النهر الخالد في الخليل وبعد دخولهم يعلنون عن نواياهم المبيتة وإعلانهم عن عدم الرحيل وأنهم جاءوا لإحياء عيد الفصح اليهودي في الخليل[61]، وبعد أربعين يوماً يتم نقلهم إلى مقر الحاكم العسكري.

♦ أما عام 1969م ففيها خرج المستوطنون من مقر الحكم العسكري لإقامة نشاطات اقتصادية في مركز الخليل فيضعوا كرفاناً وغرفة بجانب الحرم الإبراهيمي لفتح مطعم يقدم الأكل الحلال حسب الشريعة اليهودية للزوار اليهود كما أقاموا محلاً صغيراً لبيع التحف والهدايا الخاصة بالمتدينين اليهود، وكان هذا الحدث تمهيداً لاتخاذ قرار بإقامة كريات أربع عام 1970م لتكون مركزاً متقدماً للاستيطان في الخليل.

♦ وفي عام 1979م دخلت مجموعة من النساء من كريات أربع إلى مبنى الدبويا للاعتصام فيه واستمر هذا الاعتصام حتى عام 1980م عندما صدر قرارٌ عسكري بالاستيلاء على المبنى وتحويله إلى مستوطنة، وفي العام نفسه تمّ مصادرة سوق الخضار القديم لبناء مستوطنة أبراهام أبينو والتي أصبحت أكبر مستوطنة داخل الخليل.

♦ وفي عام 1983 أقامت سلطات الاحتلال مدرسة دينية يهودية في مبنى مدرسة أسامة بن منقذ، حيث استمرت اعتداءات المستوطنين على الممتلكات داخل البلدة القديمة فقد سيطروا على مبنى يقع بجانب الأوقاف الإسلامية وعلى تل الرميدة، وأدى الاحتكاك والتحريض اليهودي إلى ارتكاب مجزرة الحرم 1994م.

♦ وفي عام 2007م احتل المستوطنون مبنى لآل الرجبي في منطقة الرأس.

نلاحظ مما سبق أن الأطماع الاستيطانية المدعومة من سلطات الدولة وأذرعها الأمنية المختلفة خلقت واقعاً يؤثر بشكل سلبي على الصراع.

خلق هذا الواقع الجديد نظام تميز عنصري فصل بين اليهود والسكان الفلسطينيين فصلاً مكانياً وزمانياً وقانونياً الأمر الّذي أدّى إلى عدم المساواة في تطبيق القانون، بل أكثر من ذلك أنه أوجد نظامين يطبقان على فئتين مختلفين من السكان في إطار مكاني لا يتجاوز الكيلو متر الواحد، حيث يعامل اليهود حسب القوانين المدنية الإسرائيلية بينما يعامل السكان الفلسطينيون بموجب أوامر عسكرية ومحاكم عسكرية[62].

كما عملت المستوطنات في قلب مدينة الخليل على تغيير التركيب السكاني الديمغرافي، مما يعوق بشدة ممارسة الشعب الفلسطيني لممارسة حقه في تقرير المصير[63] حيث فتت الواقع الجديد المدينة وفصل بين شطريها.

إن الفكر والممارسة الاستيطانية التي تستند إلى وهم المرتكزات التوراتية، تلغي جميع الاتفاقات بل تلغي الآخر الذي هو الفلسطيني الأمر الذي يتعارض مع الاتفاقيات الدولية ولا يساهم في عملية السلام[64].

بل إن تواطؤ الدولة مع عنف المستوطنين سيؤدي حتماً إلى انفجار الأوضاع في الضفة الغربية.

وإن سياسة الحكومة الإسرائيلية المتعاقبة في دعم الاستيطان وشق الطرق الالتفافية وإقامة المنشآت العسكرية لحراسة المستوطنين يجعل من إقامة دولة فلسطين متواصلة جغرافياً أمراً شبه مستحيل ويعرض حلّ الدولتين للخطر[65].

إن سياسة حكومة اليمين المتطرف برئاسة بنامين نتنياهو تعتبر حكومة استيطان بامتياز وتعمل على السيطرة على المناطق المصنفة C حسب اتفاقيات أوسلو والتي تشكل 65 % من مساحة الضفة الغربية والمسيطر عليها من قبل الاستيطان وتطبيق الحكم الإسرائيلي عليها لتحويلها بحكم الأمر الواقع من أراض محتلة إلى أراض خاضعة للسيادة الإسرائيلية[66]، ويعتبر هذا تحدياً جديداً للشعب الفلسطيني وتراجعاً عما تم الاتفاق عليه في مفاوضات أوسلو، ويفرض حقائق جديدة على الأرض من شأنها نسف كل ما تم إنجازه باتجاه الهوية الفلسطينية، ومن الممكن إعادة الضفة الغربية إلى مربع التقاسم الوظيفي أو إلى سلطة حكم ذاتي مرتبطة بالاحتلال، وفي ذلك تراجع سياسي واضح وتعزيز لدور الاحتلال ومستوطنيه في الضفة الغربية.

الخاتمة:

شكلت منطقة الخليل بشكل عام والمدينة بشكل خاص محور اهتمام الحركة الصهيونية منذ قيامها باعتبارها ذات أهمية تاريخية دينية لليهود، فقد أجمعت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على أهميتها الدينية التاريخية واعتبرتها في نفس أهمية مدينة القدس، متذرعة بذرائع دينية توراتية تزعم وجود حق تاريخي لليهود فيها، ووجود أملاك لهم في مدينة الخليل وذلك من أجل السيطرة على المدينة وتحويل مسجدها (الحرم الإبراهيمي) إلى كنيست يهودي.

لكنّ الاستيطان الصهيوني في منطقة الخليل لقي مقاومة شعبية من قبل الجماهير الفلسطينية التي رفضت إقامة المستوطنات على أراضيهم، وعلى الرغم من هذه المقاومة إلى أنّ حركة الاستيطان بقيت مستمرة، فقد استخدمت الحكومة الإسرائيلية سياسة العقاب الجماعي بعد كل حادث يرتكب ضد المستوطنين وإغلاق المحلات التجارية والشوارع خاصة شارع الشهداء مما أدى إلى تقطيع أوصال المدينة وتراجع مركزها التجاري والاجتماعي.

إذ تعدّ البؤر الاستيطانية في قلب مدينة الخليل مصدر توتر وضغط دائم ومستمر على السكان العرب في المدينة، بسبب الاعتداءات اليومية عليهم من قبل المستوطنين وقوات الاحتلال وقد استشهد العشرات من السكان العرب في المدينة على أيدي المستوطنين.

لذا يجب حثّ المحافل الدولية على اتخاذ إجراءات صارمة بحق إسرائيل لمنعها من زيادة عمليات الاستيطان في الخليل، والتقدم بطلب للأمم المتحدة لإرسال قوات دولية لمدينة الخليل بدل المراقبين الدوليين المتواجدين في المدينة منذ مجزرة الحرم الإبراهيمي عام 1994م.

الهوامش:

1. مركز أبحاث جامعة الخليل (1997م)، البلدة القديمة في خليل الرحمن، واقع مرير، ص3.
2. مركز أبحاث جامعة الخليل (1997م)، المرجع نفسه، ص3.
3. مركز أبحاث الأراضي، محافظة الخليل الأرض الإنسان، جمعية الدراسات الفلسطينية، فلسطين، القدس، ص1.
4. مجير الدين الحنبلي العليمي، (2003)، الأنس الخليل في تاريخ القدس والخليل، ص149.
5. الدباغ، مصطفى مراد: ديار الخليل، دار الهدى، كفر قرع، فلسطين المحتلة، ص15.
6. العليمي مجير الدين، (2003)، الأنس الجليل، ص139.
7. شراب، محمد حسن، (2006)، الخليل مدينة عربية فلسطينية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ص13.
8. شراب، المرجع السابق، ص13.
9. عمرو، يونس، (1987م)خليل الرحمن العربية، مدينة لها تاريخ، مركز البحث العلمي، جامعة الخليل، الخليل، ص4.
10. عبد الرحمن، محمد: سلسلة المدن الفلسطينية 19، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، ص7.
11. شراب (2006م)، مصدر سبق ذكره، ص20.
12. عبد الرحمن محمد، مصدر سبق ذكره، ص8.
13. شراب، (2006م)، مرجع سبق ذكره، ص14.
14. شراب (2006م)، مرجع سبق ذكره، ص14.
15. عمرو، يونس، (1987م)، مرجع سبق ذكره، ص25.
16. أبو الرب، صلاح، (2005م)، الاستيطان الصهيوني في مدينة الخليل، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ص17.
17. أبو الرب صلاح، (2005م)، المرجع السابق، ص18.
18. الشرقاوي، فواز (2006م)، تكوين السكان اليهود في فلسطين قبل عام (1948م)، ص524.
19. وزارة العمل الفلسطينية (2014م)، وحدة الدراسات والمشاريع، فلسطين، رام الله، ص5.
20. Patrek Molar (2004) Occpation in Hebron, Alternative information Center ,p. st. Patrek Molar (2004) P.6.
21. Patrek Molar (2004) P.6.
22. مركز الدراسات التنموية، عنف المستوطنين وانتهاكاتهم للمقدسات الإسلامية والمسيحية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م ص5.
23. أبو الرب، صلاح (2005م)، مرجع سبق ذكره، ص46.

24. أبو الرب، صلاح (2005م)، المرجع نفسه، ص46.
25. المرجع نفسه، ص46.
26. أبو الرب، المرجع نفسه، ص48.
27. المرجع نفسه، ص49.
28. المرجع نفسه، ص50.
29. Patrek Molar P.18
30. Patrek Molar P.19
31. مركز الدراسات السياسية والتنموية، عنف المستوطنين وانتهاكاتهم، ص6.
32. Youth Against (2016), Settlementes – Hebron Ghost Town P. 14.
33. Offer Fiousten (2007) Gost Sitey P.6.
34. Offer Fiousten (2007) p.5.
35. Offer Fiousten (2007) P.7.
36. Patrek Molar (2004). P.9
37. Patrek Molar (2004)P.8.
38. Patrek Molar (2004) P.21.
39. Offer Fiousten (2007), P.14.
40. Youth Against (2016) P.15.
41. أبو ضباع، أحمد شحادة، (2010، برتوكول الخليل، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القدس، ص2.
42. Htt:// www.wafainfo.p5/atemplate. aspx. p7.
43. Patrek Molar (2004) p.25.
44. www.wafainfo. ps/ afemplate p.8.
45. offer Mendelson Hebron Ghost p.25.
46. أبو الضباع، أحمد شحادة، (2010) برتوكول الخليل ص7.
47. لجنة إعمار الخليل، (2015)، تقرير الدائرة القانونية.
48. لجنة إعمار الخليل (2015)، تقرير الدائرة القانونية.
49. Tom Tcharles P.5
50. مركز المعلومات البديلة (2004)، احتلال الخليل ص7.
51. Tom Charles. P.4
52. Offer Mensrson 207 P.23
53. Offer Mensrson 207 P.24
54. لجنة إعمار الخليل 2016، المكتب القانوني ص2.
55. الجمعية العامة: مجلس حقوق الإنسان 2013، تقرير البعثة الدولية، ص18.
56. لجنة إعمار الخليل 2016، المكتب القانوني ص2.
57. الجمعية العامة: مجلس حقوق الإنسان 2013، تقرير البعثة الدولية، ص22.
58. مركز الدراسات التنموية. مركز سبق ذكره، ص8.
59. يحيى ديوف. جريدة القدس. السبت 1/ آب/2015م، العدد 2654 صفحة 15.
60. مركز السياسات التنموية وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص15.
61. Tom Charles The Illegal occupation of Hebron P.4.
62. الجمعية العامة، مجلس حقوق الإنسان 2013، تقرير البعثة الدولية، ص12.
63. المرجع نفسه، ص11.
64. Patrek Molar Occupation in Hebron P.140 -64.
65. Patrek Molar (2004) p.12.
66. Youth Against (2016) Hebron Ghost twon p. 66.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

1. أبو الضباع، أحمد شحادة (2010) برتوكول الخليل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين، أبو ديس.
2. الجمعية العامة للأمم المتحدة (2013)، مجلس حقوق الإنسان الدورة الثانية والعشرون، حالة حقوق الإنسان في فلسطين والأراضي المحتلة الأخرى، بعثة تقصي الحقائق من أجل التحقق من آثار بناء الاستيطان قرار 17/19.
3. الدباغ، مصطفى مراد (2003)، ديار الخليل، دار الهدى فلسطين المحتلة عام 1948، كفر قرع.
4. الشرقاوي، فواز (2006)، تكوين السكان اليهود في فلسطين قبل عام 1941م، مجلة جامعة النجاح الوطنية 20 ص524 – 561 فلسطين – نابلس.
5. العُليمي، مجير الدين، الحنبلي (2003)، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل المجلد الأول، مكتبة دنديس، فلسطين، الخليل.
6. أبو الرب، صلاح (2005) الاستيطان الصهيوني في مدينة الخليل رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، نابلس.
7. شراب، محمد، شراب (2006)، الخليل مدينة عربية فلسطينية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.
8. عبد الرحمن، محمد، سلسلة المدن الفلسطينية 19، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية.
9. عمرو، يونس (1987)، خليل الرحمن العربية مدينة لها تاريخ مركز أبحاث جامعة الخليل، فلسطين، الخليل.
10. لجنة إعمار الخليل (2015). تقرير الدائرة القانونية، فلسطين – الخليل.

11. مركز الدراسات السياسية والتنموية، PDS، وآخرون، عنف المستوطنون وانتهاكاتهم للمقدسات الإسلامية والمسيحية في الأراضي المحتلة عام 1967م ما بين 2009 – 2013م، فلسطين، غزة.

12. مركز أبحاث الأراضي، محافظة الخليل الأرض والإنسان، جمعية الدراسات الفلسطينية فلسطين، القدس.

13. مركز أبحاث جامعة الخليل (1997)، البلدة القديمة في خليل الرحمن واقع مرير، فلسطين، الخليل.

14. وزارة العمال الفلسطينيين (2014) وحدة الدراسات والمشاريع، فلسطين، رام الله.

ثانياً- الصحف والمجلات:

1. يحيى ديوف. جريدة القدس، السبت 1/آب/2015م، العدد 2654 صفحة15.

ثالثاً- المراجع الأجنبية:

1. *Ofir Feuerstein (2007), Ghost Town. israel's separation Policy and forced Eviction of Palestinians from the center of Hebron.*

2. *Patrick Muller (2004),Occupation in Hebron Alternative information center. Jerusalem.*

3. *Tom Charles, The Illegal Occpation of Hebron.*

4. *Youth Against, (2016) Hebron Ghost Town, Seltlements Hebrom.*

رابعاً- المواقع الإلكترونية:

1. *htt://www,wafainfo.ps/atemplate aspx.*